

في شرح حديث الثقلين

تأليف: عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم
الدهلوي رحمه الله (ت ١٢٣٩ هـ)
ترجمه وعلق عليه: علاّمة العراق محمود شكري
الألوسي رحمه الله (ت: ١٣٤٢ هـ)



مقدمة

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا لله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾

﴿يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾

﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾

أما بعد:

فهذه رسالة مما ألفه علماؤنا نقدمها للمسلمين، فيها فوائد غزيرة جمّة، لأنها تتناول بالشرح حديثاً كان مثار جدل بين أهل السنة وخصومهم من الروافض الذين تمسكوا

بظواهر النصوص، وتركوا العمل بما ترشد إليه وما تدل عليه من معان، وهذا الأمر جرّهم إلى القدح بأدلة أهل السنة، والاحتجاج عليهم بما في كتبهم ظناً منهم أن هذا يمر على العامة، فكيف بالجهابذة من العلماء الذين طوعوا أنفسهم من أجل خدمة السنّة وذب المطاعن عنها، وإرشاد الناس إلى الحق حيثما كان، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على غيرة هؤلاء العلماء على دينهم، وتفانيهم في خدمته.

ولقد كان لعلماء العراق دور كبير في المواجهة مع جبهة الرفض منذ بدأت، واستمر هؤلاء العلماء يخدمون هذا الميدان، ويبينون للناس كيد الشيطان، الذي تلبسه هؤلاء الرافضة تحت غطاء حب آل بيت رسول الله ﷺ، وهم منهم براء، واستمرت هذه المواجهة إلى يومنا هذا، وإن كان الزمان قد تباعد، ولكن الرفض قد تفاقم، وبدأ يدس دسائسه إلى شرايين كثير من المسلمين، وهم في غفلة عن الأمر، وتمثل ذلك بتلك الهجمة الفكرية التي شنت ضد الإسلام ورموزه بحجة التقريب مع أهل السنة والجماعة، وهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون نحن نحتج بما يقوله أهل السنة في كتبهم، ويروونه عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك حديث الثقلين.

وكتبت هذه الرسالة في الأصل كتبت باللغة الهندية من قبل عالم الهند، وكاتب «التحفة الاثنا عشرية» عبدالعزيز الدهلوي، وقد أعجبتْ علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي فقام بترجمتها، وضم إليها بعض الفوائد، وكتبها بأسلوبه البليغ، ورتبها على نسق بديع، فجاءت حافلة شاملة، كافية لإسكات نعق الناعقين، وإرشاد المتخبطين، ووضع حد لغفلة الثقلين، وتذكير الناس برب العالمين.

سيرة الدهلوي:

هو عبدالعزيز بن ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي، سراج الهند، غلام حليم، والمحدث الكبير والعلامة الفقيه، ولد يوم الخميس ٢٦ رمضان من سنة ١١٥٩هـ/ ١٩ تشرين الأول ١٧٤٦م، وهو ابن العلامة الكبير عبدالرحيم الدهلوي صاحب المصنفات المشهورة، وقد تلقى عبدالعزيز العلم باعتناء والده، فحفظ القرآن

الكريم، وأخذ عنه بعض كتب الحديث المهمة مثل: مشكاة المصابيح، والحصن الحصين والموطأ في ضمن المسوى، إلا أن وفاة والده المبكرة، قد دفعته لاستكمال علومه على يد أخيه الشيخ محمد، ويتجه ليأخذ العلم على يد علماء دلهي، ثم بدأ يظهر نبوغه بين العلماء منذ وقت مبكر، فاشتغل بالتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة، فدرّس وأفاد، وكان عبدالعزيز الدهلوي قوي الذاكرة مفرط الذكاء سريع الحفظ، حتى صار في الهند العلم المفرد، فقصده طلاب العلم وبدءوا يتجهون إليه، ويتهافتون عليه تهافت الظمآن على الماء، فكان يدرس ويفتي ويرشد الناس إلى طريق الحق، رغم شدة الأمراض التي عانى منها، ويصنف التصانيف التي حازت على إعجاب العلماء، قال الترهتي: إنه بلغ من الكمال والشهرة بحيث تر الناس في أقطار الهند يفتخرون باعتزائهم إليه، بل بانسلاكهم في سلك من ينتمي إلى أصحابه .. إلى أن قال: إن الله تبارك وتعالى قد جمع فيه من صنوف الفضل وشتاته التي فرقها بين أبناء عصره في أرضه.

وللدهلوي عدة مؤلفات منها:

١ - تفسير القرآن المسمى بفتح العزيز صنفه في شدة المرض فأملاه في مجلدات كبار، ولكنه ضاع معظمه في ثورة الهند ولم يبق منه إلاّ مجلدان.

٢- الفتاوى في المسائل المشكلة، وهي كبيرة والميسر منها في مجلدين.

٣- التحفة الإثنا عشرية، وهي في الرد على الإمامية، وقد ترجم ملخصها فيما بعد الألوسي.

٤- بستان المحدثين،وهو فهرس كتب الحديث وتراجم أهلها، ولكنه لم يتمه.

٥- سر الشهادتين، وهي في شهادة الحسنين رضي الله عنهما.

توفي رحمه الله بعد صلاة الفجر من يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة ١٢٣٩هـ/ ٥ حزيران ١٨٢٨م[١] .

---

(١) ينظر ترجمته: نزهة الخواطر(٧/ ٢٧٥) إيضاح المكنون(١/ ١٨٢) معجم المؤلفين(٥/ ٢٤٣) الأعلام(٣/ ١٣٨) .

سيرة الألوسي:

ولد محمود شكري بن عبدالله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين أبي الثناء الألوسي في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ١٢٧٣هـ/ ٥ أيار ١٨٥٧م، في بغداد وفي جانبها الشرقي المسمى بالرصافة، وقدر له أن تحتضنه أسرة علم ومعرفة، فأطلق عليه والده لقب جمال الدين وكناه بأبي المعالي.

وعلى عادة أهل بغداد، فقد بدأ هذا الصبي دراسته في الكتاتيب، وكان المقدم قبل كل شيء هو قراءة كتاب الله تعالى وحفظه، فأتقنه غاية الاتقان، ثم تحول إلى دراسة النحو والصرف، ينهل من علوم اللغة العربية، ويبحر في بحرها، ويأخذ من معانيها، حتى إذا وجد نفسه مستعداً لولوج باب الفقه، فلم يتردد في ذلك، فكان حظه من الفقه دراسة كتب الحنفية والشافعية على يد المدرسين في المدارس الدينية المنتشرة في بغداد، والتي اهتمت بفقه هذين الإمامين دون سائر الأئمة لأسباب معروفة، فرضتها طبيعة الخلفية الشرعية في هذه المدينة من مدن الدولة العثمانية.

ولم يكتف هذا الغلام بهذه العلوم بل وجدناه يسارع إلى دراسة مختلف العلوم والمعارف الشرعية، فدرس التفسير وعلم الكلام وأصول الفقه والعروض والقوافي والحساب، يعينه في الجمع بين هذه العلوم ذاكرته القوية وحفظه السريع، بالإضافة إلى الفضل الكبير الذي يعود لأبيه، الذي أخذ على عاتقه تربية هذا الصبي وتزويده بالمعارف الشرعية، إلا أن هذا الوالد لم يكمل هذه الرحلة مع ابنه ليوصله إلى ما كان يصبوا إليه، فوافته المنية سنة ١٢٩١هـ، ليكمل الرحلة، وكان خير رفيق فيها عم أبي المعالي السيد نعمان خير الدين الألوسي.

وبعد أن تفوق في طلب العلم، تصدر لتدريسه، وهو لا زال طالباً له، تارةً في داره، وتارةً في جامع عادلة خاتون، ثم عين مدرساً رسمياً في مدرسة داود باشا، ثم في جامع السيد سلطان علي، فكان يدرس في الأول صباحاً، وفي الثاني مساءً، ولما توفي السيد علاء الدين الألوسي، مدرس مدرسة مرجان، وكّل أمر مدرسته له لقرابته منه،

وجعله (رئيس المدرسين)، فترك مدرسة السيد سلطان علي، واكتفى بمدرسة داود باشا ومرجان وقد تخرج به خلق كثير.

عاش الشيخ رحمه الله ولم يتزوج وكان كل همّه أمر الأمة فقدّم مصالحها على مصالحه فكان كل وقته في المدرسة وفي لقاء أهل العلم والقراءة إلى الليل وكان يتهجد ليلاً أو يكتب، وهكذا كل حياته رحمه ا لله. وقد خصص رحمه الله يوم الجمعة والثلاثاء للزيارة ومن الصعب أن يقبل زائراً في غير هذين اليومين، وكانت له همّة عالية في طلب العلم والكتابة وما أن ينهي عملاً حتى يردفه بآخر.

والمستقري لحياة الشيخ رحمه الله يجد أن حياته وكتاباته مرت بثلاثة أدوار:

الأول: كان على نشأته الأولى على يد أبيه رحمه الله ميّالاً إلى التصوف والعقائد الخلفية حتى سن الثلاثين.

الثاني: مرحلة الإنتقال إلى العقيدة الحقّة وكانت هذه مرحلة قصيرة وسماها البعض طور المجاملة وفيها جل كتاباته مع أبي الهدى الصيادي وفيها ألف كتابه «الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية» وكتبه سنة ١٣٠٥هـ، وفي هذه المرحلة اعتذر لكثير من أهل الباطل كأصحاب وحدة الوجود وغيرهم، وفي هذه المرحلة امتدحه أبو الهدى الصيادي عند السلطان العثماني لذا أجيز الشيخ للتدريس في مدرسة سلطان علي ببغداد، وبقي في هذا الدور قرابة ثلاث سنوات.

الثالث: أظهر وجاهر بعقيدته السلفية ودافع عن حركة المجدد محمّد بن عبدالوهاب رحمه الله ويومها حاربته الدولة العثمانية وهذا الدور بدأ واضحاً سنة ١٣٠٦هـ، وطبع الشيخ وألف كتاباته الرائعة كفتح المنان غيرها.

في هذه المرحلة تعرض الألوسي لمحن فمنها إبعاده عن بغداد ونفيه إلى الأناضول، وقد صدر الأمر بذلك ونفي الشيخ ولكن أثناء مروره بمدينة الموصل شمال العراق وذلك سنة ١٣٢٢هـ ومعه نفر من تلامذته، حتى خرج أهل الموصل للحفاوة به والترحيب واستشنعوا معاملة الدولة العلية لهذا الشيخ العَلم وأرسلوا إلى السلطان

وسعى له أقربائه في استانبول وألغي الأمر وأذن له بالعودة لبغداد المحروسة.

وقد وافاه الأجل اثر مرض عضال ودفن في مقبرة الجنيد البغدادي في جانب الكرخ ببغداد في الرابع من شوال سنة (١٣٤٢هـ/ ٨ أيار ١٩٢٤م) رحمه الله رحمة واسعة.

مؤلفاته:

ترك لنا محمود شكري الألوسي الكثير من المؤلفات التي تدل على قوة قريحته، وعمق حجته، وصحة عقيدته، وحرصه على السنة، وشدته على البدعة، ومن أهم هذه المؤلفات المنشورة[1]:

١- فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبدالوهاب، طبع في القاهرة طبعتين، الأولى سنة (١٣٤٧هـ)، والثانية سنة (١٣٧٦هـ).

٢- فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الأخوان، طبع في بومبي سنة (١٣٠٩هـ).

٣- المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية، طبع في الهند سنة (١٣٠٢هـ)، ثم أعيد طبعه في القاهرة باعتناء محب الدين الخطيب سنة (١٣٤٤هـ).

٤- بلوغ الأرب في أحوال العرب، طبع في بغداد سنة (١٣١٤هـ)؛ ثم أعيد طبعه مرة أخرى باعتناء تلميذه محمد بهجة الأثري في القاهرة سنة (١٣٢٢هـ).

٥- تاريخ نجد؛ نشره أيضاً محمد بهجة الأثري في القاهرة سنة (١٣٤٢هـ).

أما مؤلفاته التي لا زالت مخطوطة ولم تر النور فهي:

١- الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية.

٢- مختصر مسند الشهاب.

٣- كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة.

---

(١) معجم المؤلفين العراقيين (٣/ ٢٧٤).

٤- عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر.

٥- تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان.

٦- السيوف المشرقة مختصر الصواقع المحرقة.

٧- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين.

٨- بنان البنان في علم البيان.

٩- اللؤلؤ المنثور وحلي العصور.

١٠- المسفر عن الميسر.

وغيرها كثير.

وصف المخطوط:

النسخة التي اعتمدتها في التحقيق هي نسخة فريدة كتبت بيد الألوسي، ولا توجد لها نسخة أخرى، وهي نسخة جيدة الخط، كتبت بخط النسخ في بعض صفحاتها، ثم تحول الخط إلى خط إعتيادي، وقد كتبت عناوينها بالمداد الأحمر، يبدو عليه شيء من التعب، وهذا الخط لا يشبه خط الألوسي المعتاد، وربما كانت هذه هي المسودة التي كتبها دون أن يسع له المجال لتبييضها، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنه كتبها في أواخر حياته، إذ أنه مات بعد أقل من شهر من كتابتها رحمه الله تعالى.

ويبلغ عدد أسطرها (١٥) سطراً بقياس (٢١×١٣,٥)، وهي من ضمن محفوظات مكتبة المتحف العراقي وتحمل رقم ٨٨٧٢؛ ويبلغ عدد صفحاتها عشرين صفحة.

منهج الألوسي في هذه الترجمة:

لم يكن الألوسي في هذه الرسالة مترجماً فحسب، بل أضاف وحذف، وهذا هو منهجه في المترجمات والمختصرات، ومما يلاحظ في هذه الرسالة ما يلي:

١- نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- نقل كلاماً من مختصره التحفة الإثنا عشرية، وقد وقع بأغلاط وتصحيفـات في أسماء الرجال، ولا ندري هل هذه الأخطاء من عبدالعزيز الدهلوي أو منه.

٣- نقله من كتاب فصل الخطاب، إذ إن الدهلـوي لم يـدرك الطبرسـي فالطبرسـي متأخر عنه.

٤- التعريفات اللغوية هي في الغالب للألوسي وليست للدهلوي والله أعلم.

ملاحظة

وختاماً فإن هذه المخطوطة قدمت إلى المجلة (الحكمة) في وقـت متقـارب بتحقيقـين فرأت المجلة أن تختار من التحقيقين أحسنهما، وتطرح ما تراه غـير مناسـب؛ كـتراجم الصحابة وغيرها، كما اختير من المقدمتين ما يرجع نفعه للقراء وطرحت أشياء يسيرة والله الهادي إلى سواء السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل الكتاب والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة
وفصل الخطاب وعلى آله وأصحابه المتبعين سنته وشيعته
بلا ارتياب وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب
أما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على فوائد شريفة
موسومة بسعادة الدارين في شرح حديث الثقلين
للشيخ عبد العزيز الملقب بغلام حليم بن مسند الوقت
الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الفاروقي مصنف
كتاب حجة الله البالغة رحمهما الله تعالى وهي باللغة الفارسية
فأحببت أن أعربها وأضم إليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا
الحديث ليعم نفعها ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة
والله أسأل أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها من ذخائر
يوم الدين

المقدمة في بيان تخريج هذا الحديث وشرح ألفاظه
وفيها مسائل

المسألة الأولى أن الشيعة استدلوا على حقية مذهبهم
بهذا

الصفحة الأولى من المخطوطة

ومنها كتاب التحفة الاثني عشرية في الرد على الفرقة الامامية
فراجع منه ابواب الالهيات والنبوات والعقايد والفقهيات
فانك تجد هناك ان هذه الفرقة قد خالفت الثقلين برمّتهم
المعتبرة وكتبهم المشتهرة فلا يبقى لاحد حينئذ شك في حال هؤلاء
الفرق وانهم عن الثقلين بمعزل وذلك كالشمس في رابعة النهار
هذا آخر ما يسر الله تعالى تحريره من هذه الرسالة المباركة ونضرع
الى الله سبحانه ان ينفع بها طالب الحق ويهديه بها الى سواء السبيل
وكان الفراغ منها في شهر رمضان المبارك سنة ست و
ثمانين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية وقد صادف
ذلك شدة حر الهواء وتناول المصائب واللاواء
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله منزل الكتاب والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه المتبعين سنته وسننه بلا ارتياب، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب، أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة مشتملة على فوائد شريفة موسومة بسعادة الدارين في شرح حديث الثقلين، للشيخ عبدالعزيز الملقب بغلام حليم بن مسند الوقت الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي(١) الفاروقي مصنف كتاب «حجة الله البالغة» رحمهما الله تعالى، وهي باللغة الفارسية، فأحببت أن أعربها وأضم إليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا الحديث ليعم نفعها، ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة والله أسأل أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها من ذخائر يوم الدين.

المقدمة

في بيان تخريج الحديث وشرح ألفاظه وفيها مسائل

المسألة الأولى:

إن الشيعة استدلوا على حقيقة مذهبهم [١/أ] بقوله ﷺ: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على

---

(١) هو أحمد بن عبدالرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبدالعزيز الملقب بشاه ولي الدهلوي، فقيه حنفي من المحدثين من أهل دهلي بالهند، زار الحجاز، وكان صاحب دين وورع، وله تصانيف حتى قيل عنه: أحيى الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد موتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار له عدة تصانيف منها حجة الله البالغة (ت١١٧٦هـ) إيضاح المكنون (١/ ٦٥)، أبجد العلوم (١/ ١٤٣)، الأعلام (١/ ١٤٤).

الحوض)، هذا لفظ الحديث الذي أورده، مع أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خما[1] بين مكة والمدينة، فقال: أما بعد: (أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث إلى كتاب الله ورغب فيه، ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)[2].

وهذا اللفظ يدل على إن الذي أمرنا بالتمسك به، وجَعَلَ التمسك به لا يضل وهو كتاب ا لله، وهكذا جاء في غير هذا الحديث، كما في صحيح مسلم عن جابر في حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال: (قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده، إن اعتصمتم به، كتاب ا لله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون، قالوا نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى

(١) هو اسم بئر قديمة، قال ابن إسحاق وأصلها من خمت الماء إذا كنسته، وهو بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة، معجم ما استعجم (٢/ ٥١٠)، معجم البلدان (٢/ ٣٨٩).

(٢) الحديث عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر؛ ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه؛ ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته..؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟، قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة..؟!، قال: نعم. الحديث أخرجه مسلم بهذا اللفظ في كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ(٤/ ١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨)، أحمد (٤/ ٣٦٦) رقم(١٩٢٨٥) الطبراني، «المعجم الكبير» (٥/ ١٨٣) رقم (٥٠٢٨)

السماء وينكبها إلى الناس اللهم أشهد ثلاث مرات)[1] [١/ ب].

«وأما قوله: (وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)، فهذا رواه الترمذي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعّفه، وضعّفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا لا يصح؛ وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على إن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة، قالوا ونحن نقول بذلك، كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره، ولكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من خصائص الشيعة[2]، بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنيس بشيء منه قاله الشيخ تقي الدين في منهاجه[3].

المسألة الثانية:

الثقلين في الحديث تثنية ثَقَل (بفتح الثاء والقاف)، وسمي الكتاب والعترة ثقلين، لأن الأخذ بهما ثقيل، والعمل بهما ثقيل، وأصل الثَقَل: أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثَقَلٌ، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما، وأصله في بيض النعام المصون، قال الشاعر:

فَذَكَّر ثَقَلاً رثيداً بعدما   أَلْقَتْ ذَكاء يَمينَها في كافرِ[4]

---

(١) الحديث عن جابر ﷺ في وصف حجة رسول الله ﷺ أورده مسلم مطولاً، ومنه قوله ﷺ: (..وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله؛ وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون..؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات ..) واللفظ لمسلم، كتاب الحج، باب حج النبي ﷺ (٢/ ٨٨٦) رقم (١٢١٨)، أبو داود، كتاب المناسك، باب صفة حج النبي ﷺ (٢/ ١٨٢) رقم (١٩٠٥)، ابن ماجه، كتاب المناسك، باب حجة رسول الله ﷺ (٢/ ١٠٢٢) رقم (٣٠٧٤).

(٢) في المطبوع من المنهاج: من خصائص مذهب الرافضة.

(٣) منهاج السنّة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٣٩٤-٣٩٥). والحديث رواه الترمذي (٥/ ٣٢٨) وقال، هذا حديث حسن غريب ورواه أحمد في مسنده (٣/ ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩) (٥/ ١٨١-١٨٢).

(٤) البيت لثعلبة المازني يصف فيه بيض النعام، وقد ورد في «لسان العرب»: مادة ثقل (١١/ ٨٥)



ويقال للسيد العزيز ثقل من هذا، وسمى الله تعالى الجن والإنس الثقلين، سميا الثقلين لتفضيل الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل الذي خصا به.

قال ابن الأنباري [(١)]: قيل للجن والإنس الثقلان لأنهما كالثقل للأرض وعليها.

والثَقَل بمعنى الثِقْل، وجمعوا أثْقال، ومجراه مجرى قول العرب: مَثل، ومِثل وشبَه وشِبه ونَجَس ونِجْس [٢/أ].

والعترة في تفسيرها أقوال: منها عترة الرجل أقربائه من ولد وغيره، ومنهم من قال: هم قومه دِنْيا، ومنهم من قال هم رهطه وعشيرته الأدنون من مضى منهم ومن غبر، ومنه قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: نحن عترة رسول الله ﷺ التي خرج منها وبيضته التي تفقأت عنه، وإنما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحا عن قطبها [(٢)].

قال ابن الأثير [(٣)]: إنهم من قريش والعامة تظن إنها ولد الرجل خاصة، وإن عترة رسول الله ﷺ ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها، هذا قول ابن سيده [(٤)].

---

(١) هو عبدالرحمن بن محمّد بن عبيد بن أبي سعيد، كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري النحوي، ولد سنة (٥١٣هـ) ودرس بالمدرسة النظامية، وبرع فيها حتى صار شيخ العراق، ومدرساً في هذه المدرسة، ثم انقطع في منزله إلى العلم والعبادة، له من المصنفات التي تزيد على مائة مصنف (ت٥٧٧هـ) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (٢/ ١٠)، البلغة (٢/ ١٣٣).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» عن أبي بكر الصديق (٦/ ١٦٦) رقم (١١٧٠٧)

(٣) هو أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزري، محدث ولغوي وأصولي، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر سنة (٥٥٥هـ) وانتقل إلى الموصل، كانت داره مجمع الفضلاء، وكان مكملاً في الفضائل نسابة إخبارياً عارفاً بالرجال، ولا سيما الصحابة، اهتم بالحديث واشتهر بكتابه «النهاية»، واشتهر أيضاً أخويه ابن الأثير المؤرخ وابن الأثير الكاتب، توفي سنة (٦٠٦هـ). وفيات الأعيان (٤/ ١٤١) السيوطي «طبقات الحفاظ» (٢/ ٤٩٥).

(٤) هو علي بن إسماعيل بن سيدة، أبو علي الضريراللغوي، كان من أشهر علماء الأندلس عالماً باللغة ومعانيها، كان عظيم التصانيف ومن أشهرها «المحكم في اللغة»، وكتاب «المخصص»، دخل في خدمة مجاهد العامري أمير دانية في الأندلس، وبقي هناك حتى مات (٤٥٨هـ)، المغرب في حلي المغرب (٢/ ٢٥٩)، البلغة (٢/ ١٤٨).

وقال الأزهري[1] في حديث زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ :(إني تارك فيكم الثقلين خلفي كتاب الله وعترتي، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض)، وقال: قال محمد بن إسحاق[2] وهذا حديث صحيح؛ ورفع نحوه زيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري[3]. وفي بعضها: (إني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي) فجعل العترة أهل البيت.

وقال أبو عبيد[4] وغيره: عترة الرجل: أسرته وفصيلته ورهطه الأدنون وقال ابن الأثير: عترة الرجل أخص أقاربه[5].

---

(١) هو محمّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، أبو المنصور اللغوي، إمام جليل جمع فنون الأدب وحشرها ورفع راية العربية ونشرها، أدرك الزجاج ونفطويه وابن دريد وطبقتهم، وصنف في اللغة والتفسير وعلل القرآن والنحو كتباً نفيسة، وهو حجة فيما يقوله وينقله(ت٣٧٠هـ) ، البلغة(٢/ ١٨٦) .

(٢) هو محمّد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، أبو بكر، الحافظ الحجة، ولد سنة(٢٢٣هـ) وسمع منذ صغر سنه فأكثر ثم فاق أهل عصره في الحفظ، فجود وصنف واشتهر وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان، حدث عنه الشيخان خارج صحيحهما، قال أبو عثمان الزاهد: إن الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة، قال الدارقطني: كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير، صنف أكثر من مائة وأربعين كتاباً،(ت٣١١هـ) «الثقات»(٩/ ١٥٦) «التذكرة»(٢/ ٧٢٠) ؛ «طبقات الحفاظ»(٢/ ٣١٣) .

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة روى حديثاً كثيراً وأفتى مدة وأبوه من شهداء أحد عاش أبو سعيد ستاً وثمانين سنة وحدث عنه عمرو بن جابر بن عبدالله وغيرهما من الصحابة وعامر بن سعد وعمرو بن سليم ونافع مولى ابن عمر وأبو نضرة العبدي وأبو سلمة بن عبدالرحمن وعدة مات في أول سنة(٧٤هـ) ويروى أن أبا سعيد كان من أهل الصفة وحديثه كثير فمنه في الصحيحين(٤٣) حديثاً «التاريخ الكبير»(٤/ ٤٤) ؛ «طبقات ابن خياط» (ص٩٦) ، «تذكرة الحفاظ»(١/ ٤٤) ؛ «الإصابة»(٣/ ٧٨) .

(٤) هو القاسم بن سلام، أبو عبيد، كان أبوه عبداً رومياً، فقال للمعلم، علمه فإنه كيس في الطلب، فسمع الحديث ودرس الأدب ونظر في الفقه، قال أحمد: أبو عبيد أستاذ، وهو يزداد كل يوم خيراً، أصبح رأساً في اللغة إماماً في القراءات له فيها مصنف، ثم ولي قضاء الثغور، مات بمكة سنة(٢٢٤هـ) ، الفهرست (ص١٠٦) ، تاريخ بغداد(١٢/ ٤٠٣) ، التذكرة(٢/ ٤١٧) .

(٥) النهاية(٣/ ١٧٧) .

وقال ابن الأعرابي[1]: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبي ﷺ ولد فاطمة البتول عليهما السلام.

وروي عن أبي سعيد قال: العترة [٢/ ب] ساق الشجرة[2]، قال: وعترة النبي ﷺ عبدالمطلب وولده؛ ومنهم من قال: عترته أهل بيته الأقربون، وهم أولاده، وعلي وأولاده، ومنهم من قال: عترته الأقربون والأبعدون منهم، ومنهم من قال: عترة الرجل أقرباؤه من ولد عمه دنيا.

ومنه حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال للنبي ﷺ حين شاور أصحابه في أسارى بدر: «عترتك وقومك»، أراد بعترته العباس ومن كان فيهم من بني هاشم، وبقومه قريشاً.

والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال، كذا في لسان العرب[3].

وقد تبين من هذا الكلام الذي نقلناه عن اللغويين في تفسير العترة، أنهم مضطربون في تفسير العترة، والأكثر على ما فسره، أهل الحديث أنهم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب، وعلى كل تفسير من التفاسير السابقة لا يوافق ما ذهب إليه الإمامية من حصر العترة في عدد معين، بل يدخل في العترة كثير من الهاشميين، كابن عباس والمطلبيين ممن لا يحصون كثرة.

---

(١) هو محمّد بن زياد، أبو عبدالله بن الأعرابي النحوي اللغوي، إمام في اللغة والنسب والتأريخ، كثير السماع والرواية، تتلمذ على يد المفضل، حيث كان زوج أمه، وكانوا يسكنون الكوفة، وكان أحول أعرج، قال الخطيب: كانت طرائقه طرائق الفقهاء والعلماء ومذاهب جلة الشيوخ المحدثين وأحفظ الناس للغات والأيام وأنساب العرب، له عدة تصانيف، مات سنة (٢٣١هـ)، تاريخ بغداد (٥/ ٢٨٢)؛ سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٨٧)؛ البلغة (٢/ ١٦٩)

(٢) ابن منظور: «لسان العرب» مادة عتر (٤/ ٥٣٦)

(٣) ابن منظور، مادة عتر (٤/ ٥٣٦).

قال الشيخ تقي الدين في منهاجه[1]: أن النبي ﷺ قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا، حتى يردا عليه الحوض، وهو الصادق المصدوق فيدل على أن إجماع العترة حجة، وهذا قول طائفة من أصحابنا -يعني الحنابلة- وذكره القاضي[2] في المعتمد.

لكن العترة هم بنو هاشم [٣/أ] كلهم ولد العباس وولد علي وولد الحارث بن عبدالمطلب وسائر بني أبي طالب وغيرهم، وعلي وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ، ويبين ذلك إن علماء العترة كابن عباس وغيرهم لم يكونوا يوجبون إتباع علي في كل ما يقوله، ولا كان علي يوجب على الناس طاعته[3] في كل ما يفتي به ولا عرف أن أحد من أئمة السلف، لا من بني هاشم ولا غيرهم قال أنه يجب إتباع علي في كل ما يقوله انتهى.

وكل واحد من بقية الأئمة كذلك وهكذا الأمر في كل فرد من أفراد العترة إلا إذا أجمعوا كلهم وهم ولد العباس وعلي والحارث وسائر بني طالب على أمر فحينئذ يجب إتباعهم على قول من يرى ذلك إجماعاً.

المسألة الثالثة:

إن الحديث المذكور لا مستمسك فيه للإمامية أصلاً، وذلك أن الكتاب معدن العلوم الدينية، والأسرار اللدنية والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، فالتمسك به إنما يكون بالعمل بما فيه، وهو الأئتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه، ولأن العترة معدن النزاهة والطهارة وحسن الأخلاق لطيب عنصرهم فالتمسك بهم إنما يكون بمحبتهم والإهتداء بهديهم، والإتصاف بسيرهم، وفي قوله ﷺ :(إني تارك فيكم

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٩٥).

(٢) هو القاضي أبو يعلى.

(٣) نذكر هذا النص من كتب الروافض لندلل به عليهم وتصديقاً لكلام شيخ الإسلام: [نقل الكافي في روضته (٢٩٢،٢٩٣) والمجلسي في بحار الأنوار (٧٤/ ٣٠٩) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال إني لست في نفسي بفوق أن أخطيء ولا آمن ذلك من فعلي. إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني].

..إلخ)، إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخليفتين [٣/ ب] عن رسول الله ﷺ، وأنه يوصي الأمة بحسن السيرة معهما، وإيثار حقهما على أنفسهم، كما يوصي الأب المشفق الناس بأولاده، ويعضد ذلك ما في الرواية الأخرى: (أذكركم الله في أهل بيتي)، كما يقول المشفق: الله الله في أولادي.

وما ورد في الرواية الأخرى -وإن لم تكن الروايات الأخرى- من كون أحدهما أعظم من الآخر، فمعناه أن القرآن هو أسوة للعترة وعليهم الاقتداء به وهم أولى الناس بالعمل بما فيه، وهذا مأخوذ من معنى قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، على قول بعض المفسرين.

فالله سبحانه جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحصر، فكأنه ﷺ يوصي الأمة أن يقوموا بشكر تلك النعمة، ويحذرهم كفرانها، فمن استمع تلك الوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا ولا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتى يردا عليه الحوض، ليشكرا صنيعه عند رسول الله ﷺ، فحينئذ هو بنفسه يكافئه والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى، ومن أضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه عكس ذلك.

وعلى هذا حسن موقع قوله في الرواية الأخرى: (فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، أي تأملوا في استخلافي إياكم هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء [٤/ أ].

والمراد بعترته هنا العلماء العاملون منهم، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن، أما الجاهل العالم المخلط فأجنبي عن هذا المقام، وإنما ينظر للأصل عند التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، فإذا كان النافع من غير عنصرهم لزمنا إتباعه كائناً من كان.

ولذا حث النبي ﷺ في خبر آخر على إتباع قريش[1] ولا يتوهم من ذلك المعارضة والمنافاة لما هنا، لأن الحكم على فرد من أفراد العام لا يوجب قصر العام على ذلك

---

(١) سيأتي تخريجه.

الفرد في الأصح، بل فائدته مزيد الاهتمام بشأن ذلك الفرد والتنويه برفعة قدره.

وجميع ما ذكر لا يدل على الإمامة الكبرى، ولا على أن إتباع غير العترة لا يسوغ، وإنما يدل على ما ذكرناه من وجوب محبتهم والاهتداء بهديهم، على أنا نقول أن هذا ليس من خصوصياتهم، إذ قد ورد ذلك في حق الخلفاء الراشدين أيضاً.

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذي وأبو نعيم وغيرهم عن العرباض بن سارية: أن رسول الله ﷺ قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)(١).

وأخرج ابن الأثير عن رزين(٢).

بسنده عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ [٤/ب] (سألت ربي عن اختلاف أصحابي بعدي، فأوحى إليّ: يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أقوى من بعض، فمن أخذ منها بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى)(٣).

---

(١) الحديث بتمامه: عن العرباض بن سارية قال: (وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب. فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة. فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤) رقم (٢٦٧٦)، أبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة (٤/ ٢٠٠) رقم (٤٦٠٧)، ابن ماجه، المقدمة باب «اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين» (١/ ١٥) رقم (٤٢، ٤٣، ٣٣٣٧)، أحمد (٤/ ١٢٦) رقم (١٧١٨٥، ١٩٥٧٦) أبو نعيم، «الحلية» (٥/ ٢٢٠، ١٠/ ١١٥).

(٢) هو رزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي المالكي، أبو الحسن، من أهل الأندلس رحل منها إلى الحرم فجاور مكة المكرمة أعواماً، وكان فقيه المالكية في الحرم، قال ابن بشكوال: كان رجلاً صالحاً فاضلاً عالماً بالحديث، له عدة مؤلفات منها كتابه المسمى التجريد للصحاح والسنن؛ (ت٥٢٤هـ) الصلة (١/ ٢٩٦) التذكرة (٤/ ١٢٨١)، الديباج المذهب (٢/ ١١٨).

(٣) الحديث أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «المدخل إلى السنن»: (ص١٦٢) رقم (١٥١)، ابن بطة في «الإبانة» (ص١١) والخطيب في «الكفاية» (ص٤٨)، والحديث حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة رقم (٦٠).

قال: قال رسول الله ﷺ: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[1].

وأخرج الترمذي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه)[2].. إلى غير ذلك.

المسألة الرابعة:

إن الشيعة تارة يستدلون بهذا الحديث على عصمة أئمتهم، بناء على أن الإمام خليفة النبي، فكما أن النبي معصوم، فكذلك الإمام، وإلا فلا يوثق بتلقي الأحكام الدينية عنه، وتفصيل الرد عليهم في باب الإمامة من كتاب التحفة الإثنا عشرية.

وتارة يحتجون به على إمامة علي وسائر أئمتهم، ولا دليل فيه أيضاً على ذلك، وإلا لزم أن يكون كل من يصدق عليه أنه من العترة إماماً ولا أظنهم يقولون بذلك لا سيما والعترة بنو هاشم والمطلب وغيرهم ممن يحصون كثرة [٥/أ].

المسألة الخامسة:

إن هذا الحديث حجة عليهم، وذلك أن النبي ﷺ قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، فيدل على أن إجماع العترة حجة كما سبق، مع[3] أن

---

(١) الحديث أخرجه ابن عبدالبر في جامع العلم (٢/ ٩١) ابن حزم في الإحكام (٦/ ٢٤٤) وأخرجه ابن مندة في الفوائد (ص٢٩) رقم (١١)؛ وحكم عليه الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة (رقم ٥٨)، ويبدو أن الألوسي كان يعتقد صحة هذا الحديث، فقد أورده في «صب العذاب» (٤٢٧) وأشار لصحته.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب فضل عمار بن ياسر (٥/ ٦٨٨) رقم (٣٧٩٩) ابن ماجه في المقدمة باب فضل أبي بكر الصديق (١/ ٣٧) رقم (٩٧)؛ أحمد (٥/ ٤٠٢) رقم (٢٣٤٦٧)، وابن حبان (٦٨٦٣)، الحاكم (٣/ ٧٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٤٨-١١٤٩) والبغوي (٣٨٩٤،٣٨٩٥)والحديث صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٣٣) للألباني رحمه ا لله.

(٣) من هنا يبدأ النقل من منهاج السنة.

العترة لم تجتمع على إمامة علي ولا على باقي أئمتهم، ولا على أفضلية علي، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر [في الإمامة والأفضلية، وكذلك سائر بني هاشم من العباسيين والجعفريين وأكثر العلويين وهم مقرّون بإمامة أبي بكر وعمر](1) . وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية.

والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي ومن ولد الحسن وغيرهما، أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة.

وقد صنّف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب «ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة»(2)، وذكر فيه من ذلك قطعة.

وكذلك كل من صنّف من أهل الحديث في السنة، مثل: كتاب السنة لعبد الله بن أحمد(3)، [والسنة للخلال] والسنة لابن بطة(4) والسنة للآجري(5) واللالكائي(6)

---

(١) ما بين [ ] زيادة من منهاج السنة، وهي ضرورية لإكتمال المعنى بها، وهذه الزيادة سقطت من نسخة منهاج السنة المطبوعة بالمطبعة الأميرية ببولاق والتي طبعت على نسخة كتبها محمود شكري الألوسي بخطه.

(٢) وقد ذكره محمّد بن أبراهيم الشيباني في «معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم» (٨٦) وكتاب الدارقطني مفقود إلا قطعة منه صغيرة وهي من الجزء الحادي عشر، حققها محمّد الرباح سنة ١٤١٩هـ في مكتبة الغرباء بالمدينة بعنوان «فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض».

(٣) وكتابه طبع مرتين، الأولى في مكة ناقصاً والثانية بمجلدين محققاً.

(٤) هو عبيد الله بن محمّد بن محمّد بن حمدان بن عمر، المعروف بابن بطة، أبو عبد الله العكبري، كانت له رحلة إلى مكة والثغور والبصرة .. وغير ذلك من البلاد، ولما رجع ابن بطة من الرحلة لزم بيته أربعين سنة فلم ير في سوق ولا رئي مفطراً إلا يوم الفطر والأضحى وأيام التشريق، وكان شيخاً مستجاب الدعوة (ت٣٨٠هـ) طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٤)، لسان الميزان (٤/ ١١٢)، وكتابه يسمى الإبانة مطبوع.

(٥) الآجري: هو محمّد بن الحسين بن عبدا لله، أبو بكر الآجري البغدادي، سمع من كثير من العلماء، =

والبيهقي وأبي ذر الهروي[1] والطلمنكي[2] وأبي حفص بن شاهين[3] وأضعاف هؤلاء مثل كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد[4] وأبي نعيم[5]، وتفسير الثعلبي[6]، وفيها من ذكر فضائل الثلاثة [٥/ ب] ما هو أعظم الحجج على الشيعة، فإن كان هذا القدر حجة فهو حجة لهم وعليهم، وإلا فلا يحتج به .. ذكر

وخلق كثير من الحجاج والمغاربة، وكان مجاوراً بمكة، وكان عالماً عاملاً صاحب سنة واتباع، قال الخطيب، كان ديناً ثقتاً له تصانيف منها كتاب الشريعة في السنة، توفي بمكة سنة (٣٦٠هـ) تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٣)، التذكرة (٣/ ٩٣٦)، ويسمى كتابه الشريعة، طبع محققاً في ستة مجلدات.

(٦) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم الفقيه الشافعي الحافظ، حدث في بغداد، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنف كتاباً في السنة، وكتاباً في رجال الصحيحين، وكتاباً في السنن، ومات سنة (٤١٨هـ) التذكرة (٣/ ١٠٨٣)، طبقات الشافعية (٢/ ١٩٧)، ويسمى «إعتقاد أهل السنة....» وقد طبع في ثمانية أجزاء بأربع مجلدات محققاً.

(١) هو عبيد أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عفير الأنصاري، أبو ذر الهروي، شيخ الحرم، جاور مكة وألف معجماً لشيوخه وعمل الصحيح وصنف التصانيف، وكان يحج كل عام ويحدث ويرجع، كان ثقة ضابطاً ديناً، له كتاب كبير مخرج على الصحيحين وكتاب السنة والصفات وكتاب الجامع (ت٤٣٤هـ) «التذكرة» (٣/ ١١٠٣)؛ «الديباج المذهب» (٢/ ٢١٧)، كتابه مفقود.

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن يحيى المعافري الأندلسي، أبو عمر، عالم قرطبة ولد سنة (٣٤٠هـ)، كان رأساً في علم القرآن وحروفه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه، وكان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال، حافظاً للسنن إماماً ديناً، قال ابن بشكوال: كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً غيوراً، أخذ عنه كبار المحدثين بالأندلس منهم: ابن عبدالبر وابن حزم، (٤٢٩هـ) ترتيب المدارك (٤/ ٧٤٩)، الصلة (١/ ٨٤)، التذكرة (٣/ ١٠٩٨)، كتابه مفقود.

(٣) هو عمر بن عثمان بن أحمد البغدادي، أبو حفص، محدث العراق الواعظ المعروف بابن شاهين، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٩٧هـ) قال ابن ماكولا: ثقة مأمون، سمع بالشام وفارس والبصرة، جمع الأبواب والتراجم وصنف شيئاً كثيراً منها تفسيره للقرآن بثلاثين جزءاً، (ت٣٨٥هـ) تاريخ بغداد (١١/ ٢٦٥)؛ التذكرة (٣/ ٩٨٧)، وكتابه طبعت قطعة منه.

(٤) طبع محققاً في مجلدين.

(٥) لعله يقصد «معرفة الصحابة» وقد طبع كاملاً مؤخراً.

(٦) الثعالبي: هو أحمد بن محمّد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعالبي، صاحب التفسير والعرائس في قصص الأنبياء، قال الذهبي: كان حافظاً رأساً في التفسير والعربية متين الديانة (ت٤٢٤هـ) طبقات الشافعية (٢/ ٢٠٣)، طبقات المفسرين (٢/ ٢٨)، ولا يزال تفسيره مخطوطاً.

ذلك الشيخ تقي الدين[1].

والمقصود إن المبتدعة وسائر المخالفين لأهل الحق إذا استدلوا على باطلهم بدليل نقلي أو عقلي، كان على نقيض مدعاهم أول؛ وقد ألف بعض الأفاضل في ذلك رسالة بسط فيها الكلام وبين كثير من دلائلهم على هذا النهج.

وحيث أتينا في مسائل المقدمة ما يوضح المقام ويزيل الإبهام، بقي الكلام على ما زعمه المخالف من تخصيص العترة بأئمتهم ومتبوعيهم، وإن ذلك لو سلم لم يفدهم شيئاً، فإن ما ثبت عن أئمتهم في كتبهم المعتبرة يخالف ما هم عليه، وبه يتبين أنهم لم يتمسكوا بالكتاب، ولا بأقوال العترة، فإن لهم أقوالاً في أصول الدين وفروعه، ليس عليها أثارة من علم، كما سيأتي بيان ذلك في المقصد على سبيل الإجمال، فإن تفصيله يحتاج إلى كتاب مفصل تبسط فيه الأقوال، والفطن تكفيه الإشارة وتغنيه عن صريح العبارة .. والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل [٦/أ].

المقصد

في بيان أن الشيعة غير متمسكين بالثقلين

وبيان ذلك: أن النبي ﷺ، أحالنا في قوله: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي)؛ على هذين الثقلين العظيمي القدر في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية، فما خالفهما من العقائد والأعمال باطل، وكل من أنكرهما خرج عن الدين وتاه في أودية الحيرة.

فالذي يجب علينا الآن أن نعرف أي الفريقين من الشيعة والسنّة هو المتمسك

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية، ذكر ذلك في «منهاج السنة» (٧/ ٣٩٦-٣٩٧)، وما بين [ ] زيادة من المطبوع.

بهذين الحبلين، وأيهما المستخف بهما والمهين لهما وغير عامل بهما وأنهما ساقطان لديه عن درجة الاعتبار مطعونان عنده.

فينبغي أن ينظر إلى هذا البحث بنظر الإعتبار والإنصاف فإنه ميزان بين الفريقين ومحك للطائفتين، ولا ننقل في هذا المقام لإثبات مقصودنا إلاّ من كتب الشيعة المعتبرة عندهم ليكون أنجح في الحجاج؛ فنقول:

أما الكتاب، وهو القرآن فإنه ساقط الإعتبار عند الشيعة بالكلية، لا يصلح المتمسك به كالتوراة والإنجيل لكثرة وقوع التحريف فيه بزعمهم، وكثير من أحكامه منسوخة، وكثير من الآيات والسور الناسخة للأحكام والمخصصة للعمومات أسقطت، والذي بقي منه بعضه مبدل الألفاظ، وبعضه زائد، والبعض نقص منه.

روى الكليني[1] عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله[2] أن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد ﷺ سبعة عشرة ألف آية.

وروى محمد بن [أبي] نصر عنه أنه قال كان في: ﴿لم يكن﴾ اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم[3].

وروى عن سالم بن سلمة قال:قرأ رجل على أبي عبدا لله، وأنا أسمع حروفاً من

---

(١) هو أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، فقيه الإمامية، ومن أكابر رواتهم، وإليه المرجع في الأخبار عندهم، عاش في بغداد، وبها توفي سنة (٣٢٩هـ) له كتاب الكافي الذي اشتهر به في أحاديث الإمامية، لسان الميزان (٥/ ٤٣٣)، والنص المذكور ذكره الكليني في أصول الكافي: كتاب فضل القرآن، باب النوادر(٢/ ٦٣٤).

(٢) هو أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، ولد بالمدينة سنة (٨٠هـ) هو ابن بنت القاسم بن محمد، وأم أمه هي أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، كان من أجلاء التابعين أخذ عنه جماعة منهم أبو حنيفة ومالك، قال أبوحاتم: ثقة لا يسأل عن مثله، وكان يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، توفي سنة (١٤٨هـ) حلية الأولياء (٣/ ١٩٢)، وفيات الأعيان (١/ ٣٢٧)، التذكرة (١/ ١٦٦).

(٣) ما بين [ ] من الكافي، وفي الكافي (كفّ) بدل (مه أكفف) وهو في فضل القرآن باب النوادر (٢/ ٦٣٣).

القرآن ليس [على] ما يقرؤه الناس [٦/ ب] فقال أبو عبدا لله: مه أكفف عن هذه القراءة، واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرئ كتاب الله على كتاب الله على حدّه.

وروى الكليني وغيره عن الحكم بن عتيبه أنه قال: قرأ على علي بن الحسين : «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث، قال وكان علي بن أبي طالب محدَّثاً»[1].

وروى زيد بن الجهم الهلالي وغيره عن أبي عبدا لله: «إن أمة هي أربى من أمة»، ليس من كلام ا لله، بل هو محرف عن موضعه، والمنزل «أئمة أزكى من أئمتكم»[2].

وأيضاً من الثابت عندهم، والمقرر لديهم، والمشهور فيما بينهم أن بعض السور ساقط بتمامها، مثل سورة الولاية، وبعضها قد سقط أكثرها مثل سورة الأحزاب، فإنها كانت مثل سورة الأنعام، فقد سقط من هذه السورة فضل أهل البيت وأحكام إمامتهم.

وسقط أيضاً لفظ (ويلك) قبل قوله تعالى: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾[3] ولفظ (ولاية علي) بعد قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ﴾[4] ولفظ (تملكه بنو أمية) بعد قوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[5] ولفظ (بعلي بن أبي طالب) بعد قوله: ﴿وَكَفَى الله

---

(١) في المخطوط بعض التحريف عدلته من الكافي في أصوله: كتاب الحجة، باب: أن الأئمة محدثون ومفهمون (١/ ٢٧٠).

(٢) الكافي، الحجة، باب الإشارة والنص... (١/ ٢٩٢) وفي المخطوط محمّد بن الجهم الهلالي والتصحيح من الكافي.

(٣) ابن شهر آشوب في «المثالب» والسياري كما في «فصل الخطاب» (الشيعة والقرآن ص ٢٣٢).

(٤) لم أجده.

(٥) مذكور هذا عن علي بن إبراهيم القمي في تفسيره وكذلك جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين في «صدر الصحيفة المباركة»ذكره صاحب «فصل الخطاب» (الشيعة والقرآن ص ٣٣٨).

الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[1] ولفظ (آل محمد) من قوله ﴿وَسَيَعْلَمْ الَّذِينَ ظَلَمُواْ (آل محمد) أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2] ولفظ (علي) بعد قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3]. ذكر كل ذلك ابن شهرآشوب المازندراني[4] في كتاب المثالب له.

ومثل ذلك كثير من الكلمات والآيات، فلم يبق فرق عندهم بين ما بقي من القرآن، وبين التوراة والإنجيل في عدم التمسك بكل من هذه الثلاثة [٧/أ] لأنه محرف أو مبدل أو منسوخ بناسخ مجهول أقول: وقد رأيت كتاباً ألفه الشيخ حسين بن محمد تقي النوري[5] الطبرسي، أحد مجتهديهم من المعاصرين سماه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»[6]، وقد طبع في إيران وانتشر في الأقطار والبلدان، أوله: الحمدلله الذي أنزل على عبده كتاباً شفاء لما في الصدور، ومهيمناً على التوراة

---

(١) علي بن إبراهيم القمي، والسياري وغيرهم ذكره صاحب «فصل الخطاب»، الشيعة والقرآن (ص ٢٨٥).

(٢) السياري والطبرسي في (الجوامع) كما في فصل الخطاب، الشيعة والقرآن (ص ٢٨١).

(٣) المحقق الداماد في «حاشية القبسات» والرضوي في «حبل متين»، كما في فصل الخطاب، الشيعة والقرآن (ص ٢٤٣).

(٤) هو محمّد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي المازندراني، أبو محمّد الشيعي، وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه، من مؤلفاته أعلام الطرائق في الحدود والحدائق، والمثالب والنواصب (ت٥٥٨هـ)، السيوطي: «بغية الوعاة» (ص٧٧)؛ معجم المؤلفين (١١/ ١٦).

(٥) هو حسين بن محمّد تقي الدين بن محمّد بن علي النوري الطبرسي، ولد في قرية بالو سنة (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م) من كور طبرستان وهاجر إلى العراق فبقي في النجف إلى أن مات سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، له عدة مؤلفات منها هذا الكتاب، ومستدرك الوسائل، العاملي: «أعيان الشيعة» (٢٧/ ١٣٩)، إيضاح المكنون (١/ ٣٦٩، ٣٧٩، ٤٤١).

(٦) وقد طبع في طهران سنة (١٢٩٨هـ)، ثم أعيد طبعه أيضاً سنة (١٣٣٣هـ) ينظر الذريعة (٥/ ١٥٩)، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله قد نشر القسم الكبير من هذا الكتاب ملحقاً بكتابه (الشيعة والقرآن)، ينظر (ص١٣٦)، وقال إحسان رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب (ص ٢٤): (أن كتاب «فصل الخطاب» طبع في إيران وانتشر في الأوساط العلمية، الشرقية منها والغربية ووصل إلى المستشرقين ونقلوا منه أشياء كثيرة في كتبهم)

والإنجيل والزبور، والصلاة والسلام على حامله نور النور، والبيت الرفيع المعمور .. وأطال الكلام .. إلى أن قال:

المقدمة الأولى:

في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وجامعه وسبب جمعه وكونه في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع، وإن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين.

المقدمة الثانية:

في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن، والممتنع دخوله فيه.

المقدمة الثالثة:

في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه.

الباب الأول: في ذكر ما يدل على وقوع التغيير والنقصان في القرآن [٧/ ب].

الدليل الأول: مركب من أمور:

- الأول: وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطراز حسن لطيف.

- الثاني: في أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة.

- الثالث: في ذكر موارد الشبه فيها بعض هذه الأمة بنظيره من الأمم السابقة قدحاً ومدحاً.

- الرابع: في أخبار خاصة فيها دلائل على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه.

الدليل الثاني:

أن كيفية جمع القرآن مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه، وفيه إجمال حال كتاب الوحي.

الدليل الثالث:

في إبطال وجود منسوخ التلاوة وأن ما ذكروه مثالاً له لا بد وأن يكون مما نقص من القرآن.

الدليل الرابع:

في أنه كان لأمير المؤمنين قرآن مخصوص يخالف الموجود في الترتيب وفيه زيادة ليست من الأحاديث القدسية ولا من التفسير والتأويل.

الدليل الخامس:

إنه كان لعبد الله بن مسعود مصحف معتبر فيه ما ليس في القرآن موجود.

الدليل السادس:

أن الموجود غير مشتمل على ما في مصحف أُبي المعتبر عندنا [٨/ أ]

الدليل السابع:

أن ابن عفان لما جمع القرآن ثانياً أسقط بعض الكلمات والآيات، وفيه كيفية جمعه، وبعض ما أسقطه، واختلاف مصاحفه، وما أخطأ في الكتّاب.

الدليل الثامن:

في أخبار كثيرة دالة صريحاً على وقوع النقصان زيادة على ما مر رواها المخالفون.

الدليل التاسع:

أنه تعالى ذكر أسماء أوصيائه وشمائلهم في كتبه المباركة السالفة، فلا بد أن يذكرها في كتابه المهيمن عليها وفيه ما وصل إلينا من ذكرهم في المصحف الأولي مما لم يجمع في كتاب.

الدليل العاشر:

إثبات اختلاف القرآن في الحروف والكلمات وغيرها وإبطال نزوله على غير وجه واحد، وفيه شرح أحوال القراء وإثبات وجود التدليس في أسانيدهم.

الدليل الحادي عشر:

في أخبار كثيرة دالة صريحاً على وقوع النقصان في القرآن عموماً.

الدليل الثاني عشر:

في أخبار خارجة كذلك رتبناها على ترتيب سور القرآن، وفيه ذكر الجواب عن الشبهات التي أوردها على الاستدلال بها المخالف.

الباب الثاني:

في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً من الآيات [٨/ ب] والأخبار والإعتبار والجواب عنها مفصلاً وفيه ذكر وقوع التحريف في التوراة، ثانياً في عهد الرسول ﷺ، انتهى.

فمن وقف على هذا الكتاب، تحقق لديه أن القرآن العظيم لا يصلح للاستدلال، وما أحسن ما في «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، عند الكلام على قول المصنف: باب من قال لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين ما نصه: «هذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيراً من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي وإستحقاقه الخلافة عند موت النبي ﷺ كان ثابتاً في القرآن، وأن الصحابة كتموه، وهي دعوى باطلة، لأنهم لم يكتموا: أنت مني بمنزلة هارون من موسى .. وغيره من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته، كما لم يكتموا ما يعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه.

وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم، الذي يدعون إمامته، وهو محمد بن الحنفية، وهو ابن علي بن أبي طالب، فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه، لكان أحق الناس بالاطلاع عليه، وكذلك ابن عباس [٩/أ] فإنه ابن عم علي رضي الله تعالى عنهما، وأشد الناس له لزوماً وإطلاعاً على حاله .. انتهى»[(١)]

فصل

وأما عترة الرسول ﷺ، فعترة الشخص بإجماع أهل اللغة أقاربه، والشيعة قد أنكروا نسب بعض العترة، كرقية وأم كلثوم[(٢)] بنتي رسول الله ﷺ، وبعضهم لم يعدوا من العترة مثل العباس[(٣)] عم رسول الله ﷺ وأولاده، ومثل الزبير بن صفية، عمة رسول

(١) كلام الحافظ في الفتح (٩/ ٦٥).

(٢) يقول حسين الأمين في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١/ ٢٧): (ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء عليها السلام منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمّد ﷺ).

(٣) نقل الكشي في رجاله (ص ٥٢-٥٤) أن هذه الآيات نزلت في العباس ﴿فلبئس المولى ولبئس العشير﴾ وقوله: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ وقوله: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾.

الله ﷺ، ومثل أكثر أولاد فاطمة الزهراء، فقد عدوهم من الأعداء، وقالوا فيهم قولاً قبيحاً، وذلك كزيد بن علي بن الحسين الذي كان على جانب عظيم من العلم والتقوى والورع، واستشهد على يد المروانيين.

وكذلك عدوا ابنه يحيى من الأعداء، وهكذا إبراهيم بن موسى الكاظم، وجعفر بن موسى الكاظم، ولقبوه بالكذاب، مع أنه كان من أكابر الأولياء وعنه أخذ الطريقة أبو يزيد البسطامي[(١)]، ومن الغلط المشهور أنه أخذ عن جعفر الصادق.

وكذلك لقبوا بالكذاب جعفر بن علي أخا الإمام حسن العسكري، وعدوا من الكفرة المرتدين حسن بن الحسن المثنى[(٢)] وابنه عبد الله المحض، وولده محمد الملقب بالنفس الزكية[(٣)].

وكذلك حكموا بالكفر والارتداد على [٩/ ب] إبراهيم بن عبد ا لله، وزكريا بن

(١) أبو يزيد البسطامي: هو طيفور بن عيسى بن شروسان، البسطامي، ولد سنة (١٨٨هـ) في بلدة بسطام (وهي ما بين خراسان والعراق) كان جده شروسان مجوسياً فأسلم، أحد الزهاد، له حكايات غريبة، وأقوال منها ما لا يصح أو يكون مقولاً عليه، ويذهب البعض إلى أنه أول من قال بمذهب الفناء، ووحدة الوجود (ت٢٦١هـ) «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٨٦).

(٢) هو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ الهاشمي المدني، أبو محمد، حدث عن أبيه وعبدالله بن جعفر، وهو قليل الرواية مع صدقه وجلالته، كان على الصدقة في خلافة علي ﷺ، قال فضيل بن مرزوق سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: إن قتلك قربة إلى الله تعالى، فقال: إنك تمزح، قال: والله ما هو مني بمزاح، توفي سنة (٩٩هـ) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٨٣)؛ «البداية والنهاية» (٩/ ١٧٠).

(٣) عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد وأمه فاطمة بنت الحسين، قال مصعب الزبيري ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمونه وقال بعد الخالق بن منصور عن ابن معين ثقة مأمون وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وكذا قال أبو حاتم والنسائي وقال محمد بن سعد: كان من العباد وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد قال محمد بن سلام الجمحي: كان ذا منزلة عند عمر بن عبد العزيز، توفي في حبس أبي جعفر وهو ابن (٥٧ سنة)، وقال الواقدي كان موته قبل قتل ابنه بأشهر وكان قتل محمّد في رمضان سنة (١٤٥ هـ) «التاريخ الكبير» (٥/ ٧١)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ١٦٣).

محمد الباقر ومحمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسن، ويحيى بن عمر[1]، الذين هم من أحفاد زيد بن علي بن الحسين.

ومثلهم كثير من السادات الحسنية والحسينية، القائلين بإمامة زيد بن علي واعتقدوهم ضالين زائغين عن جادة الحق[2].

والحال أن كتب الأنساب وتواريخ السادات ناطقة بأن أكثر أهل البيت من الحسنيين والحسينيين قد اعتقدوا إمامة زيد بن علي وفضيلته.

وجماهير الإثني عشرية اعتقدوا كفر هؤلاء الأكابر وارتدادهم وخلودهم في النار، كما هو منقول في باب المعاد من كتبهم، ووجه ذلك عندهم ظاهر، لأن منكر إمامة إمام من الأئمة، مثل منكر النبوة، والكافر مخلد في النار، وهؤلاء الأكابر كانوا منكرين إمامة إمام الوقت، بل إمامة بعض الأئمة الماضين.

وذهب طائفة من الإثني عشرية إلى أن هؤلاء من [أهل] الأعراف مثل العباس عم رسول الله ﷺ.

ومنهم من قال إنهم ينجون من النار بعد أن يعذبوا فيها بشفاعة [١٠/أ] أجدادهم، وكلا القولين مردود، والذي يوافق قواعد القوم[3] هو القول الأول، بأن الشفاعة في حق الكفار غير مقبول بالإجماع، والأعراف ليست دار خلد، ومع هذا لا وجه لدخول مثل هؤلاء الأعراف لأنهم كانوا منكرين للإمامة يقيناً ومنكر الإمامة

---

(١) هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خرج سنة (٢٥٠هـ) بالكوفة، وجمع معه خلق كثير فتغلب على الكوفة وأطلق السجناء من سجنها، ودعا إلى الرضا من آل محمّد وقوي أمره، وفي رجب من تلك السنة اقتتل مع الحسين بن إسماعيل، وقتل وبعث برأسه إلى الخليفة العباسي في سامراء، فقالت الجارودية، إنه لم يمت، وسيعود ليملأها عدلاً كما ملئت جوراً، «الفصل» (٤/ ١٣٧)؛ «الملل والنحل» (١/ ١٥٩) «البداية والنهاية» (١١/ ٥).

(٢) هذا كله موجود في مختصر التحفة (ص ٥٣).

(٣) قواعد الرافضة -كالمعتزلة- في الشفاعة.

كافر بزعمهم.

ومع ذلك كله يروون أن محب علي لا يدخل النار، ومحبة هؤلاء لأمير المؤمنين لا شبهة فيها.

فليتفرج الناصب على هذه الفرقة، وما كان منها في حق العترة الطاهرة، وأكابر أهل البيت من الإهانة والاستخفاف، ونسبوا إليهم ما لم ينسبه إليهم النواصب(١) والخوارج، وقد صح المثل المشهور، «عدو عاقل خير من صديق جاهل».

تفاصيل

وبعد تتبع كتبهم ورواياتهم تظهر قبائحهم وعيوبهم كالشمس في رابعة النهار، ولكنا نثبت في هذا المقام بعض كفرياتهم، ليكون أنموذجاً لما هم عليه، ويتبين ذلك بأمور:

الأول:

أنهم يقولون أن إمام الوقت، صاحب العصر والزمان هو بمرتبة من الجبن والخوف، بحيث أنه اختفى خوفاً من جماعة قليلة تزيد [١٠/ ب] على ألف سنة مع ما كان من انقلاب الدول وانقراض الدولة العباسية وتسلط الدولة الجنكيزية الذين هم بعد دخولهم في الإسلام كانوا موالين لأهل البيت، ومنهم من اختار مذهب التشيع، وبعد تسلط الصفوية على خراسان والعراقين، كانوا معاونين للشيعة ورجالهم، وبعد رواج هذا المذهب لدى سلاطين الدكن وبنكالة وبورب، وإمارة هذه الفرقة ووزرائها في بلاد الهند والسند ولم يحصل الاطمئنان التام بهم.

(١) النواصب والناصبية وأهل النصب: هم المتدينون ببغض علي بن أبي طالب ﷺ، لأنهم نصبوا له العداوة وأظهروا له الخلاف، وهم طائفة من الخوارج. «لسان العرب» مادة نصب (١/ ٧٥٨).



الثاني:

أنهم يروون في جميع كتبهم عن الصادق أنه قال: «يا معشر الشيعة خدمة جوارينا لنا، وفروجهن لكم»، فيالله من نفوس خبيثة، سوغت هذا البهتان العظيم ونسبته إلى ذلك الجناب المقدس[1].

الثالث:

أنهم نسبوا إلى الأئمة أنهم قالوا في أم كلثوم[2] بنت سيدة النساء فاطمة الزهراء البتول: «أول فرج غصب منا»[3]، فيا سبحان الله كيف تسنى ذلك للسانهم أن ينطق به وهو مما تمور له السماء، وتندك له الجبال الراسيات بالنسبة إلى بضعة الرسول وفلذة كبد البتول، فأي فحش ذلك، وأي سوء أدب، وأي خصلة خبيثة علقوها بأذيال تلك الطاهرة المطهرة [١١/أ].

وثانياً: بالنسبة إلى الأمير والحسنين الأحسنين، أي فضيحة وعدم الناموس أثبتوا لهم، وفي حق الصادق، أي تهمة أعظم من نسبته هذا الكلام له المستوجب عدم الحمية والغيرة.

فإن مثل هؤلاء الأكابر، كيف يجري على لسانهم مثل هذا اللفظ الفظيع، لا سيما

---

(١) قريباً من هذه ما روى الطوسي في الإستبصار (٣/ ١٤١): (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن عارية الفرج قال: لا بأس).

وروى أيضاً: [قلت (زرارة) لأبي جعفر عليه السلام: الرجل يحل جاريته لأخيه، قال: لا بأس به).

(٢) هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، تزوجها عمر بن الخطاب ﷺ وهي جارية لم تبلغ، فلم تزل عنده إلى أن قتل، وولدت له زيد ورقية، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر، عون بن جعفر بن أبي طالب، فتوفي عنها، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر، فتوفي عنها، فخلف عليه أخوه عبدالله فماتت عنده ولم تلد لأحد منهم شيئاً. «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٦٤)؛ «الاستيعاب» (٤/ ١٩٥٤)؛ «الإصابة» (٨/ ٢٩٣).

(٣) الكافي/ الفروع (٢/ ١٤١).

ذكر هذا العضو المستور الاسم والمسمى من الأقارب، بل إن ذلك مما يتحرز عنه الأراذل والأوباش، فكيف ساغ لهذه الفرقة أن يتفوهوا بمثل هذا الكلام ونسبوا هذا الفعل القبيح لبضعة الرسول الأكرم ﷺ فهل يتصور أن يصدر ذلك ممن يدعي الإسلام، فلا حول ولا قوة إلا با لله.

الرابع:

أنهم يقولون أنهم أعطوا بناتهم وأخواتهم إلى الكفرة الفجرة يزنون بهنّ، مثل سكينة بنت الحسين[1]، وكانت تحت نكاح مصعب بن الزبير[2]، وقس على ذلك غيرها من أقاربهنّ اللاتي كنّ تحت نكاح كفرة النواصب بزعمهم، كما هو مذكور في كتب أنساب السادات العلويين على وجه التفصيل.

الخامس:

أنهم نسبوا إلى الصادق أنه أهان القرآن ورماه على الأرض، كما طعنوا على عثمان بمثل ذلك، حيث أحرق مصحف ابن مسعود، وهذا الطعن بعينه نسبوه إلى الصادق [١١/ ب].

وروى الكليني عن زيد بن جهم الهلالي عن الصادق أنه قرأ: «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم»، فقلت: جعلت فداك أئمة، قال: أي وا لله، قلت: إنما يقرأ أربى، قال: وما أربى .. وأومئ بيده فطرحها إهانةً.

(١) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمها الرباب بنت امرئ القيس الكنانية، تزوجها مصعب بن الزبير ثم قتل، فخلف عليها عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن الحكيم، فمات عنها، فخلف عليها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فمات عنها، ثم تزوجها إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، ففرق بينهما عامل عبد الملك بن مروان بأمر الأخير لأنه تزوجها بلا ولي، (ت١١٧هـ)، «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٥٢)؛ «الثقات» (٤/ ٣٥٢).

(٢) الكافي / الفروع (٢/ ١٤١).

السادس:

أنهم نسبوا إلى الأئمة ما يناقض الإيمان بنص أمير المؤمنين، وذلك أنهم نسبوا إليهم التقية، وأنهم أخفوا الحق وأظهروا الباطل طوال حياتهم، وقد قال الأمير في (نهج البلاغة) علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك.

السابع:

أنهم نسبوا إلى الأئمة تفاسير أخلت بعلو شأنهم، وكمال فضلهم مما فيه إخلال بقواعد العربية، وبعضها مما يخل بربط الكلام، وموجب لتفكيك النظم، وانتشال الضمائر، وغيرذلك مما يستوجب سوء الظن بفضل الأئمة.

الثامن:

أنهم يروون عن الأئمة نصوصاً تدل على المنع من الجهاد مع ما ورد في القرآن من الحث على الجهاد وقتال أعداء الدين الذي لا يخفى على صبيان المكاتب، وذلك مما يوجب إيقاع المخالفة بين الثقلين، مع أنه ورد فيه: (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

ويستفاد من هذه العبارة بالصراحة أن الرسول ﷺ [١٢/أ]معيار معرفة أقوال العترة الطاهرة ومذاهبهم[١].

التاسع:

أنهم ينسبون إلى الأئمة جواز وطئ المطلقة وجماعها، وهذا في الحقيقة تجويز الزنا والعياذ با لله.

---

(١) تكلم عن الجهاد في مختصر التحفة الاثنا عشرية (٢٢١).

العاشر:

أنهم ينسبون إلى الأئمة جواز أن يعبث المصلي بقضيبه وخصيتيه في نفس الصلاة، حاشاهم من ذلك، فإن الصلاة ركن من أركان الدين، فكيف يكون محلاً للّعب والعبث. وثانياً أي لطافة في مثل هذا اللعب..[1]؟!

الحادي عشر:

أنهم نسبوا إلى الأئمة جواز الصلاة بالثياب النجسة، مع وجود الطاهرة، حاشاهم الله من ذلك[2].

الثاني عشر:

أنهم نسبوا إلى الأئمة جواز أكل فرخ الحيوان الميت حاشاهم من ذلك.

الثالث عشر:

أنهم نسبوا إلى الأئمة جواز تقبيل المصلي زوجته في الصلاة. كل ذلك منقول في كتبهم[3].

الرابع عشر:

أنهم نسبوا إليهم منع تعليم الرجل واجبات دينه، روى شيخ الطائفة: عن أديم بن حرّ[4] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المرأة ترى فيما يرى النائم، عليها

(١) يراجع مختصر التحفة (٢١٦).

(٢) يراجع مختصر التحفة (٢١٤-٢١٦).

(٣) مختصر التحفة (٢١٦).

(٤) هو أديم بن الحر الخثعمي بياع الهروي روى عن جعفر الصادق روى عنه حماد بن عثمان وذكره الكشي في رجال الشيعة، لسان الميزان (١/ ٣٣٧).

غسل..؟ قال: نعم، لا تحدثوهن فيتخذونه علة.

فيلزم من ذلك تجويز [١٢/ ب] الأئمة قراءة الصلاة حالة الجنابة، وذلك كفر بالاتفاق، والرضا بالكفر كفر بالاتفاق، معاذ الله من ذلك. وأيضاً يلزمهم الرضا بجهل المكلف واجبات الشريعة وهو مناقض لمنصب الإمام، قادح في استحقاقها خارم للعدالة والمروءة.

وأصرح من هذا وأقبح في هذا الباب رواية «صاحب المحاسن[١]» عن الكاظم[٢] عليه السلام أنه قال: لا تعلموا هذا الخلق أصول دينهم، فيا سبحان الله ما أقبح هذه الرواية التي دلت على أن الأئمة منعوا تعليم أصول الدين.

الخامس عشر:

أنهم نسبوا إليهم ترك العمل بأوامر ا لله، لا سيما ما نسبوه إلى الباقر والصادق عليهما السلام، لأنهما تركا التقية مع ما ورد عن الصادق على زعمهم أنه قال: (التقية دين آبائي)، فيا ليت شعري لم ترك هذان الإمامان دين آبائهما وما رأيا فيه من القبح.

السادس عشر:

أنهم نسبوا إلى الأئمة القول بخلاف نص صريح الكتاب، حتى ظهرت المخالفة بين الثقلين، وأوقعوا الناس في حيرة من أمر الدين، فقد قالوا عن الأئمة: أنه لا زكاة في

---

(١) هو كتاب للشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن البرقي، من برق رود قم، الكوفي (ت٢٨٠هـ) الذريعة (٢٠/ ١٢٢).

(٢) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو الحسن المدني الكاظم، ولد بالمدينة سنة (١٢٨هـ)، قال أبو حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين، واستقدمه المهدي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة وأقامه بها إلى أيام الرشيد، ثم حبس في عهد الرشيد إلى أن توفي في محبسه (١٨٣هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٧٠)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٠٢).

الذهب والفضة الغير المسكوكة والمضروبة، وهم أيضاً لم يتركوا ذلك، معاذ الله [١٣/ أ].

ومقصودهم إدخال الأئمة في وعيد: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤]، سَوَّدَ الله وجه هذه الفرقة[١].

السابع عشر:

قالوا جوّز الأئمة شق الجيوب[٢]، لمن له ولد مع ما ورد من الحث على الصبر وعدم الجزع عند المصيبة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لله وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [البقرة:١٥٦]، وفي الحديث (ليس منا من شق الجيوب)[٣].

الثامن عشر:

أنهم نسبوا إلى الأئمة تخصيص القصاص بغير الأعمى، وذلك مخالف لنص الكتاب المبين[٤].

(١) مختصر التحفة (٢١٦).
(٢) مختصر التحفة (٢١٨).
(٣) الحديث عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)، أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب واللفظ له: (١/ ٤٣٥) رقم (١٢٣٢)؛ مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية (١/ ٩٩) رقم (١٠٣)؛ الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب عند المصيبة (٣/ ٣٢٤) رقم (٩٩٩)؛ النسائي، كتاب الجنائز، باب دعوة الجاهلية (٤/ ١٩) رقم (١٨٦٠)؛ ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب: (١/ ٥٠٤) رقم (١٥٨٤).
(٤) مختصر التحفة (٢٣٦).

التاسع عشر:

أنهم نسبوا إلى أئمتهم القول باسترقاق ولد الذمي الذي قتل مسلماً، وذلك مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام:١٦٤] و ﴿لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ﴾ [لقمان:٣٣][١]، فإذا اتخذوا مثل ذلك انتقاماً وأنه جائز في الشرع، فلا فرق حينئذ بين حكومة جنكيز خان والشريعة المحمدية، واسترقاق ولد الحربي من جهة توقع الحرب منه وتقليل سواد المحاربين، وولد الذمي ليس بمحارب، ولا داخل في سواد [١٣/ ب]أهل الحرب، فبأي وجه يسترق، فهو نقض عهد ومخالفة لجميع أهل الأديان، فإن الوفاء بالعهد واجب في جميعها، ومخالف أيضاً لنص القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ..﴾[٢].

العشرون:

أنهم نقلوا عن أئمتهم أنه يوم قتل عمر، وذلك في تاسع ربيع الأول، على زعمهم إلى ثلاثة أيام لم يكتب صغيرة ولا كبيرة على أحد، فيلزم إباحة الكفر وجميع المعاصي في هذه الأيام الثلاثة[٣].

الحادي والعشرون:

أنهم نسبوا إلى أئمتهم القول بطهارة الماء المستنجى به، وجواز استعماله للشرب والحوائج الأخرى وللطهارة[٤].

---

(١) وقد وردت الآية محرفة في النص.
(٢) مختصر التحفة (٢٣٧).
(٣) مختصر التحفة (٢٠٩).
(٤) مختصر التحفة (٢١٥).

الثاني والعشرون:

أنهم رووا عن الأئمة تسمية الأمة المرحومة بالأمة الملعونة[1]، كما رواه الصيرفي: عن أبي عبدالله عليه السلام، وفي بعض الروايات تشبيه الأمة المصطفوية بالخنازير، كما رواه الكليني عن الصادق عليه السلام مع أن الوارد: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وفيهم نزل قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾.

وبالجملة غرض هذه الطائفة إيقاع المخالفة فيما بين الثقلين [١٤/أ].

هذه نبذة من الوجوه التي خالف فيها الشيعة الثقلين، وتمام الكلام مفصل في أبواب من التحفة الإثني عشرية، ومن وقف عليها تبين له أن هذه الفرقة ليس لهم نصيب من إتباع العترة، فضلاً عن الكتاب.

خاتمة

وقد فاز بالتمسك بهما أهل السنة والجماعة، لا سيما أهل الحديث، وعصابة الحق .. والحمدلله رب العالمين. نسأل الله تعالى حسنها.

ينبغي أن يعلم إن متقدمي الشيعة، ورواة الأئمة يزعمون أنهم متمسكون بأقوال العترة الطاهرة وأفعالهم، وقد كذبهم أبناء الأئمة وإخوانهم، وأبناء عمهم، وليس من الخفي على العقلاء أن أقوال الشخص وأفعاله لا تخفى على أبنائه وإخوانه وعشيرته، ولابد أن تكون مكشوفة لديهم، معلومة عندهم، أكثر من غيرهم ممن يصحبه أحياناً، ولا سيما إذا كان أبناؤه وأقاربه على مذهبه ونحلته ومشربه ومتفقين معه في الطريقة.

ورد هؤلاء على متقدمي الشيعة وتكذيب رواتهم مستفيض في كتبهم بروايات صحيحة لديهم، ولنذكر من ذلك في هذا المقام مسألة أو مسألتين ليتضح الدليل على

---

(١) مختصر التحفة (٢٨٥).

كذبهم، وينجلي البرهان على إفتراء رواياتهم.

أن زيداً الشهيد رضي الله تعالى عنه، هو أحد أبناء الإمام السجاد[1] رضي الله تعالى عنه [١٤/ ب] وكان معروفاً بالعلم والتقوى، شهيراً بالزهد والورع، وكان من أكابر سلف الأمة، وكان كثيراً ما يرمي أصحاب الإمام السجاد بالكذب ويضللهم في كثير من المسائل، كتفضيل الأئمة على الأنبياء، وسب الخلفاء الثلاثة والتبرئ منهم، ولنذكر هنا مسألة الإمامة، فإنها رأس مسائل هذه الفرقة لأن هذه المسألة عندهم مما أجمع عليه أهل البيت على زعمهم، وينبغي أن تكون هذه المسألة معلومة لجميع من ينتمي إلى هذا البيت على الوجه الأتم.

روى الكليني عن أبان[2]، قال أخبرني الأحول[3] أن زيداً بن علي بعث إليه وهو مختف، قال: فأتيته، فقال: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق منا، أتخرج معه..؟ قال: فقلت له إن كان فهو أباك أو أخاك، خرجت معه؛ فقال لي: أريد أن أخرج فأجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، فقلت: لا أفعل جعلت فداك، فقال: أترغب

---

(١) علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زين العابدين أبو الحسين الهاشمي المدني رضي الله تعالى عنه حضر كربلاء مريضاً فقال عمر بن سعد لا تعرضوا لهذا، وكان يومئذ ابن نيف وعشرين سنة روى عن أبيه وعمه الحسن وعائشة وأبي هريرة وابن عباس وآخرون قال الزهري ما رأيت أحداً كان أفقه من علي بن الحسين لكنه قليل الحديث وكان من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة وأحبهم إلى عبدالملك وقال أبو حازم الأعرج ما رأيت هاشمياً أفضل منه، وكان يسمى زين العابدين، مات في ربيع الأول سنة (٩٤هـ)، «طبقات ابن سعد» (٥/ ٢١١)؛ «تذكرة الحفاظ» (١/ ٧٤)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٦٨).

(٢) هو أبان بن تغلب بن رباح أبو سعد، البكري الكوفي، قال عنه القهبائي: «ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا»؛ قال عنه العقيلي: «كان فيه غلو في التشيع»؛ وذكره الذهبي وقال: حدث عن الحكم بن عتيبة، ولم يعد ضمن التابعين (ت١٤١هـ) ضعفاء العقيلي (١/ ٣٦)؛ سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٨)، مجمع الرجال (١/ ١٨).

(٣) هو جعفر بن عثمان الرواسي الكوفي الأحول ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال: روى عن الأعمش وغيره روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبنهم بن بهلول وقال علي بن الحكم: كان جليل القدر عند العامة. لسان الميزان (٢/ ١١٩).

بنفسك عن نفسي، فقلت: إنما هي نفسٌ واحدة، فإن كان لله في الأرض حجة، فالمتخلف عنك والخارج معك سواء؛ فقال: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي في الخوان، فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة [١٥/أ] حتى تبرد شفقةً علي، ولم يشفق عليّ حر النار إذ أخبرك ولم يخبرني، فقال: فقلت: خاف عليك أن لا تقبل فتدخل النار، وأخبرني فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم أبال أن أدخل النار.

ففي هذه الرواية دليلٌ صريح على تكذيب زيد الشهيد رضي الله تعالى عنه للأحول في تعيين إمامة محمد الباقر[١].

وفي رواية أخرى عن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر القائم مقام أبيه، رواها القاضي نور ا لله[٢] في كتاب (مجالس المؤمنين في أحوال فضيل بن يسار[٣] نقلها من أمالي[٤] الشيخ ابن بابويه[٥] من رواية فضيل قال: كنت مع زيد بن علي في الطريق عند مسيره للمحاربة مع عسكر هشام[٦] الطغاة، وبعد شهادة زيد رضي الله

(١) وانظر الكافي (١/ ٢٥٧) ففيه روايات تدل على ما ذهب إليه الألوسي.

(٢) هو القاضي نور الله المرعشي التستري الشهيد، جمال الدين (ت١٠١٩هـ)، وله كتاب مجالس المؤمنين في أحوال المشاهير من الصحابة والتابعين والرواة والمجتهدين، وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات. الذريعة (١٩/ ٣٧٠).

(٣) هو الفضيل بن يسار، أبو مسور، يروي الشيعة أخبار كثيرة عن أهل البيت في فضله، صحب محمد الباقر وجعفر الصادق، قال موسى بن إسماعيل: كان رجل سوء، وقال محمد بن نصر: كان رافضياً كذاباً ليس ممن يحتج به ولا يعتمد عليه. مات في أيام جعفر الصادق. لسان الميزان (٤/ ٤٥٤)؛ مجمع الرجال (٥/ ٣٦).

(٤) هي أمالي الشيخ الصدوق المعروف بالمجالس، طبع في طهران سنة (١٣٠٠هـ) الذريعة (٢/ ٣١٥).

(٥) هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، نزيل الري، شيخ وفقيه الرافضة، ورد إلى بغداد (٣٥٥هـ)، وسمع فيها من شيوخ الإمامية، قال الذهبي: رأس الإمامية صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، يضرب بحفظه المثل، يقال له ثلاثمائة مصنف، مات بالري سنة (٣٨١هـ)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٠٤)؛ مجمع الرجال (٥/ ٢٧٠).

(٦) هو هشام بن عبدالملك بن مروان، أبو الوليد، الخليفة الأموي القرشي، ولد سنة (٧٢هـ)، وأصبح خليفة في سنة (١٠٥هـ)، قال ابن سعد عن سحبل بن محمد: ما رأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء، ولا =

تعالى عنه، ذهبت إلى المدينة واجتمعت بالإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه، فسألني وقال: يا فضيل أكنت مع عمي حاضراً في قتال أهل الشام..؟!، قلت: بلى، فهناك سألني عن عدد من قتلت منهم، قلت: ستة، فقال: لا تشك في إباحة قتل هؤلاء، وحل دمائهم..؟، فقلت: لو كان لي شك في استباحة دمائهم لم أقتلهم، فسمعته يقول: أشركني الله تعالى في تلك الدماء والله زيد [١٥/ ب] عمي هو وأصحابه شهيداً[1]، مثل ما مضى على علي بن أبي طالب وأصحابه رضي الله تعالى عنهم. انتهى.

ففي هذا التشبيه الذي في كلام الإمام جعفر الصادق[2] الناطق بالحق أنه اعتقد أن حال الإمام زيد، وحال الأمير كرم الله وجهه بمرتبة واحدة ومن باب واحد، فلزم من ذلك أن زيداً في جميع اعتقاداته على الحق، وأن خروجه أصالة لا نيابة صواب، وإلا فلا يسوغ الحكم عليه بالشهادة، وتشبيه بحال الأمير.

وما أورده الأحول في جواب الإمام الشهيد زيد رضي الله تعالى عنه، هذيان وباطل من وجوه:

الوجه الأول:

ينبغي أن يكون إبراهيم عليه السلام ترك الأصلح في حق أبيه فإنه دعاه إلى الإسلام ولم يؤمن فعصى وصار جهنمياً، فإن زعمت الشيعة أن أبا إبراهيم كان مؤمناً لا كافراً ولم يسلموا ما قلنا بل إن الذي لم يؤمن هو عمه آزر، قلنا يلزم ذلك في حق

أشد عليه مثل هشام، وقد دخله من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمر شديد، حتى قال: «وددت لو كنت افتديتهما»؛ مات سنة (١٢٥هـ) «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٢٦)؛ «تاريخ الطبري» (٤/ ١١١) وما بعدها؛ «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥١).

(١) كذا في النص، وربما الكلمة (شهداء)

(٢) روى الأصفهاني في كتابه «مقاتل الطالبيين»: أن الصادق سمح لابنيه موسى وعبدالله بالإنضمام إلى ثورة محمّد بن عبدالله (ذو النفس الزكية) أي أنه كان يؤيد الحركة بخلاف ما يشيع الروافض عنه.

آزر الذي تزعم الشيعة أنه عمه أو مربيه الذي كان يدعوه أبي، كما هو نص القرآن في عدة آيات [١٦/أ] ومع ذلك دعاه إلى الإيمان، فينبغي أن يكون ذلك على قول الأحول جفاء وعدم وفاء من إبراهيم الذي وفى.

وعلى هذا القياس جميع الأنبياء فقد دعوا أقاربهم إلى الإيمان، ولم يؤمنوا كأبي لهب وأضرابه من أقارب النبي ﷺ الذين لم يؤمنوا، فيلزم أن يكون الأنبياء ظلموهم بتلك الدعوة، وقطعوا أرحامهم لا سيما نبينا ﷺ الذي هو سبب حياة أمته الأبدية، وكان أشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، وهو رحمة للعالمين.

وقد سكت عن تعيين الإمام كما نقل ذلك الملا عبد الله المشهدي في «إظهار الحق» عن حذيفة [بن][1] اليمان قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت، قال: (إن استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم، ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه، وما أقرأه عبدالله فأقرؤه)[2].

الوجه الثاني:

إذا كانت الإمامة من أصول الواجبات فالجهل بها بأي عذر يعتذر عنه، فإن لم يطلع السجاد ابنه زيداً على وجوب اعتقاد هذه المسألة المهمة حتى أنكر إمامة الباقر وادعى الإمامة [١٦/ب] لنفسه فصار على زعمهم جهنمياً جاهلاً، فإن كان معذوراً بهذا الجهل، لزم نجاة أكابر الصحابة، بل جميع النواصب أيضاً، فإن لم يصل إليهم نصوص إمامة الأمير بطريق التواتر ولم تكن سالمة من المعارض.

---

(١) غير موجودة في الأصل.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (٥/ ٦٧٥) رقم (٣٨١٢)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٥٩) رقم (٤٤١)؛ والحديث ضعيف، ينظر ضعيف الترمذي (١/ ٧٩٨)، وقد نقل في مختصر التحفة كلاماً عن ملا عبدالله المشهدي في أكثر من موضع ونصوص من هذا العالم الشيعي يشكك فيها بفكرة الوصية على الإمامة. راجع مختصر التحفة (١٢٦، ١٣٠، ١٤٤).

وقد روى الكليني في خبر طويل عن مقرن عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه.

الوجه الثالث:

أن مقالة زيد ومذهبه أن والده لم يعلمه بإمام الوقت، وصاحب الزعامة الكبرى، وحجة الله في أرضه ولم يعين الإمام مع عدد الأئمة، ولم يكن له خوف عدم القبول في بيان الأمر الأول، فجواب الأحول وهو الذي يرى الواحد اثنين خطأ فوق خطأ..!!

ولو لم يبين له والده إمارات الإمام بوجه كلي، ولم يبين علامته حتى يعلم الإمام بنفسه أنه فلان، لا هو، مع أن للإمام عند الإثني عشرية خواص وأمارات لم توجد في غيره، ككونه مختوناً ومسوراً وغير ذلك مما لم يوجد في زيد، وهو عار عنها وخال منها [١٧/أ].

الوجه الرابع:

أن السجاد لما كان إماماً ونائباً عن النبي ﷺ، فمن الواجب عليه أن يبلغ ضروريات الدين كل مكلف حتى يتم اللطف على كل من كان مكلفاً، ولا يفرق بين الأقارب والأجانب في تبليغ الأحكام كما هو شأن النبوة والإمامة، بل ينبغي إنذار القرابة وتخفيفهم[١] أكثر، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢].

الوجه الخامس:

من المقرر لدى الشيعة أن إمامة الأئمة الإثني عشر قد نص النبي ﷺ على ترتيبهم

---

(١) كذا في النص، وربما هي «وتخويفهم»

وتعيين أسمائهم واحداً بعد آخر، وربما كان ذلك بوحي من الله على زعمهم، فقبول قول الوالد لا دخل له في هذا المقام بل يلزم أن يذكر له نص النبي ﷺ حتى يتلقى ذلك بالإيمان والقبول والإذعان حكم سائر أحكام الدين.

الوجه السادس:

أنه لا حاجة إلى تبليغ الوالد ولده فإن ذلك النص -على زعمهم- اشتهر في العالم وتواتر، ولا سيما عند أهل البيت فإنه لديهم أشهر ويتلونه في بيوتهم حتى صار ذلك لديهم كأعداد [١٧/ ب] الركعات وأوقات الصلوات، وقد شاع عند جميع أهل الملل والنحل أنهم يلقنون الصبيان أول تعليمهم جميع أمهات مسائل الدين، وهذه المسألة من أهم المسائل، فلم أخفى الإمام السجاد هذه المسألة عن ولده العزيز، مع أن زيداً بإجماع الفريقين كان من أولاد ذلك الإمام ومن ملازمي صحبته سالكاً مسلكه، فلا وجه لخوف رده وتكذيبه.

الوجه السابع:

أن الإمام السجاد إذا لم يخبر ولده زيداً بهذه المسألة فأي فائدة فيه، فإن إمام الوقت بعد ذلك سيدعوه، فإما أن يقبل دعوته، وإما أن لا يقبلها، فترك إخباره في ذلك الوقت لا فائدة فيه ويجب تنزيه الأئمة عن مثل ذلك.

وقد أجاب بعض علماء الشيعة، أن ترك إخبار زيد يقاس على قصة رؤيا يوسف عليه السلام ومنع يعقوب له أن يقصها على إخوته صيانة له من كيدهم؛ والجواب أن هذا قياس فاسد، فإنه قياس مع الفارق، لأن رؤيا يوسف عليه السلام لم يكن قصها واجباً، لا على يوسف ولا على يعقوب، وليس هو من أصول الدين، ولا من المسائل المشروعة [١٨/أ]، بل كانت بشارة محضة تدل على أن يوسف سيكون من أكابر الأصفياء وليس من المتحتم على الأنبياء إظهار البشارات، بل إن كثيراً ما منعوا من إظهار ذلك خوفاً من العجب الذي يكون للمبشر، وما يكون بسببه من الحسد



بين الأقران والشركاء.

وفي الحديث الصحيح: (لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لمحسنها عند ا لله)(١).

وفي حديث آخر عن معاذ بن جبل:(لا تبشروا الناس فيتكلوا)(٢).

وثبوت نبوة يوسف عليه السلام لم يكن موقوفاً على تعبير رؤياه، بخلاف إمامة الأئمة اللاحقين، فإنها موقوفة على نص الإمام السابق أو تبليغه، ومن المحال أن يحصل للمكلف، علم بدون ذلك.

وبالجملة .. تمسك هذه الفرقة بالعترة على ما يزعمونه كله على هذا المنوال الذي أوضحناه، وكتاب الله على زعمهم غير قابل للتمسك به لما زعموه فيه من التحريف والتبديل والزيادة والنقص، فكلا الحبلين، انحل من أيديهم وبقوا حائرين تائهين في أودية الضلال.

فإذا قال الشيعة: نحن مع تكفير بعض العترة، ورواية قبائح أخر عنهم [١٨/ ب]

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن عدي في ترجمة يحيى بن إسماعيل بن عبيدالله التميمي: عن جابر بن عبدالله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قريش مقدمة الناس يوم القيامة ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لمحسنها عندالله من الثواب) قال ابن عدي: «ويحيى مدني يحدث عن الثقات بالبواطيل»، وأخرجه أحمد (٦/ ١٥٨) رقم (٢٥٢٨٨)؛ والشافعي في «مسنده» (ص٢٧٨)؛ وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٠١) رقم (٣٢٣٨١، ٣٢٣٨٧)؛ وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٦٣٨) رقم (١٥٢٨، ١٥٢٨)؛ والبزار في «مسنده» (٢/ ١١٢)؛ والحديث ضعيف، وعلته يحيى هذا، قال ابن حبان: «كان يروي الموضوعات عن الأثبات، لا تحل روايته»، ينظر : العلل المتناهية (١/ ٢٩٦)، والضعيفة (٣/ ١٣٦١).

(٢) عن أنس بن مالك: (أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل قال: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: يا معاذ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلاّ حرمه الله على النار قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذاً يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً). أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١/ ٥٩) رقم (١٢٨)؛ مسلم: كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١/ ٥٨) رقم (٣٠)؛ أحمد (٣/ ٢٦٠) رقم (١٣٧٦٨)، (٥/ ٢٢٨) رقم (٢٢٠٤٦).

نتمسك بما ورد من بعض العترة الآخرين، ونأخذ بأقوالهم، ونتمسك بأفعالهم بخلاف أهل السنة، فهم غير متمسكين بقول أحد منهم، فإن التمسك هو الاقتداء بأقوال الشخص وأفعاله، وذلك كما إذا ألقى شخص القرآن في محل لا يليق بشأنه أو ألقى زمام المرشد والهادي، ولم يتخلف عن أحكام القرآن والاقتداء، بأفعال المرشد والهادي؛ ولو قيد شعرة، فلا شك أنه متمسك بهما، بخلاف من وضع القرآن على رأسه وعينه ولم يعمل بأحكامه أصلاً، ومن عظّم مرشده تعظيماً بلغ الحد والغاية ولم يعمل بأقواله، فلا شك أنه لا يقال له متمسك بهما، بل إنه معرض عنهما.

فلا بد من الجواب المفصل عن ذلك، به يتبين أن هذه الفرقة لم تتمسك بشيء من أقوال القرآن والعترة، وأن أهل السنة هم المتمسكون بالعروة الوثقى، لا انفصام لها، وأنهم الآخذون بالكتاب والسنة وأقوال العترة الطاهرة، وتفصيل ذلك مفصل في الكتب المبسوطة [١٩/أ] ومنها كتاب «التحفة الإثني عشرية في الرد على الفرق الإمامية»(١)، فراجع منه أبواب الإلهيات والنبوات والعقائد والفقهيات، فإنك تجد هناك أن هذه الفرقة قد خالفت الثقلين برواياتهم المعتبرة وكتبهم المشتهرة، فلا يبقى لأحد حينئذ شك في حال هذه الفرق، وأنهم عن الثقلين بمعزل، وذلك كالشمس في رابعة النهار.

هذا آخر ما يسر الله تعالى تحريره من هذه الرسالة المباركة ونتضرع إلى الله سبحانه أن ينفع بها طالب الحق، ويهديه بها إلى سواء السبيل.

وكان الفراغ منها في شهر رمضان المبارك، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، وقد صادف ذلك شدة حر الهواء، وتناول المصائب واللأواء.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) والكتاب مخطوط في أوقاف بغداد رقم (٥٠٣٥)، وقد ترجمها الشيخ غلام محمّد الأسلمي وسماه (الترجمة العبقرية، والصولة الحيدرية) وقد أطلعت عليه في المكتبة القادرية ببغداد [عبدالعزيز].